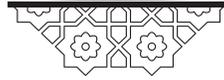


مجالس القراءة والسماع للحديث النبوي في المسجد الأقصى بعد الفتح الصلاحي -الإمام أبو علي الحسن بن أحمد الإوقبي (ت ٦٣٠ هـ) نموذجًا-

د. محمد خالد عبد الحي كُلاب*



الملخص

هذا البحث يحكي خلاصة حياة عالمٍ كبيرٍ، ومحدِّثٍ فاضلٍ، جمع بين العلم والجهاد، يَمَّ شَطْرَ بلاد الشام مرابطاً محدِّثاً، ونزل في عسقلان مُدَّةً، وبعد الفتح الصلاحي لبيت المقدس جاور المسجد الأقصى مُدَّةً أربعين عامًا، قضاها في المسجد الأقصى عابداً متبتلاً مشغولاً بالعلم وقراءة وإقراء، وعقد مجالس التحديث والإقراء دون كللٍ أو مللٍ، ورحل إليه طلبة العلم ينهلون منه، ويجلسون بين يديه، وقد تمكن الباحث من خلال كتب التاريخ وطرر المخطوطات أن يقف على صورة مشرقةٍ من هذه المجالس العلمية التي نثرها ونشرها في هذا البحث. والحمد لله رب العالمين.

This Research discusses the biography of a significant and praiseworthy scholar of Hadith, combined knowledge and Jihad. He went to Levant and dwelled in Asqalan for a period of time as a marabout and a scholar of Hadith. After opening Jerusalem by Salah ad-Din, he lived there for 40 years praying in Al-Aqsa celibate and dedicated for learning and teaching Hadith. He conducted Hadith learning and reading sessions without tirelessness or boredom, and students were traveling to him seeking knowledge and learning from him. Through history books and manuscripts, the Researcher could find out a bright picture of Hadith learning sessions, which he [Researcher] mentioned in this Research. Praise be to Allah, Lord of the Worlds

* أستاذ الحديث المساعد بقسم الدراسات الإسلامية بجامعة الأقصى-غزة. تاريخ وصول البحث ٢٠/٦/٢٠١٩م،
وتاريخ قبوله للنشر ٢٣/٨/٢٠١٩م.

المقدمة

الحمد لله الذي جعل «فُتِحَ المسجد الأقصى أدنى إلينا من كلِّ فتح، وربح المسلمين فيه أوفر وأوفى من كلِّ ربح، وليلة انتظار فتحه وإن طالت فلا بُدَّ من صُبح»^(١).

والصلاة والسلام الذي أبان مكانة بيت المقدس في حديثه بين الناس، وعظّم منزلته في قلوب الناس بما ليس فيه التباس، تسألُه ميمونة -مولاته-: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفْتِنَا فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ قَالَ: «أَرْضُ الْمَحْشَرِ وَالْمَنْشَرِ اثْنُوهُ فَصَلُّوا فِيهِ، فَإِنَّ صَلَاةً فِيهِ كَأَلْفِ صَلَاةٍ فِي غَيْرِهِ» قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَتَحَمَّلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: «فَتَهْدِي لَهُ زَيْتًا يُسْرَجُ فِيهِ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ كَمَنْ أَتَاهُ»^(٢).

وعلى آله وأصحابه الذين تسابقوا إلى كلِّ برٍّ، وزاحوا في كلِّ خير، فـ «منهم من أنفق في سبيل الله وجَهَّزَ، ومنهم من قَتَلَ أعداء الله فَأَجْهَزَ، ومنهم الأشداء على الكفار، ومنهم الأَسْدَاءُ إذا زاغت الأبصار، ومنهم الساجدون الراكعون، ومنهم السابقون ومنهم التابعون، ومنهم نحن أهل الزمن الآخر، وقد سلّم علينا -سلام الله عليه- في زمنه الحاضر، وسمانا إخوانا، واشتاق إلى أن يلقانا، فنحن الآن إنما نردّ عليه تحيته والبادئ أكرم، وإنما نرجو شفاعته بالمودّة التي قدمها والفضل للأقدم»^(٣)، أما بعد:

فإن من المواقف الخالدة التي سجّلها التاريخ، والمشاهد العظيمة التي أرختها أقلام المؤرّخين: يوم الفتح الصّلاحي لبيت المقدس المقدّس، الذي أقرّ الله به أعين الموحّدين، وأفرح بسببه قلوب المؤمنين، يوم «ثُرّه البيت المقدّس مما كان فيه من الصُّبُلان والتّواقيس، والرّهبان والحنازير والمسّاقيس، ودخله أهل الإيمان، ونُودِيَ بالأذان، وهَرَبَ الشَّيْطَانُ، وقُرِئَ التُّرَّانُ، وطُهِرَ المِكانُ، فَكَانَ

(١) البرق الشامي للعماد الإصبهاني (١٤٣/٥).

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه رقم (١٩٦) من طريق عيسى بن يونس، عن ثور بن يزيد عن زياد بن أبي سودة، عن أخيه عثمان بن أبي سودة، عن ميمونه به، وإسناده حسن، ويرتقي بالمتابعات إلى الصحيح لغيره. ومن صححه من العلماء: العراقي في طرح التثريب (٥٢/٦)، وقال في تحريج الأحياء (٢٨٨/١): إسناده جيد، والبوصيري في مصباح الزجاجة رقم (٥٠١).

(٣) الفتح القسي للعماد الإصبهاني ص (٣٥).

إقامة أول جُمُعَةٍ فيه في اليَوْمِ الرَّابِعِ من شَعْبَانَ، بَعْدَ يَوْمِ الْفَتْحِ بِبَنَامَانَ، فُنُصِبَ الْمِنْبَرُ إِلَى جَانِبِ الْمِحْرَابِ الْمُبْطَهَّرِ، وَبُسِطَتِ الْبُسْطُ الرَّفِيعَةُ، فِي تِلْكَ الْعِرَاصِ الْوَسِيعَةِ، وَعُلِقَتِ الْقِنَادِيلُ، وَتُلِيَتِ التَّنْزِيلُ عَوْضًا عَمَّا كَانَ يُقْرَأُ مِنَ التَّحْرِيفِ فِي الْإِنْجِيلِ، وَجَاءَ الْحَقُّ وَبَطَلَتْ تِلْكَ الْأَبَاطِيلُ، وَصُفَّتِ السَّجَادَاتُ، وَكَثُرَتْ السَّجَدَاتُ، وَتَوَعَّعَتِ الْعِبَادَاتُ، وَأُدِيمَتِ الدَّعَوَاتُ، وَتَرَكَّتِ الْبَرَكَاتُ، وَانْجَلَّتِ الْكُرْبَاتُ، وَأُقِيمَتِ الصَّلَوَاتُ، وَنَطَقَ الْأَذَانُ وَحَرَسَ النَّافُوسَ، وَحَضَرَ الْمُؤَدِّثُونَ وَعَايَبَ الْفُسُوسَ، وَطَابَتِ الْأَنْفَاسُ وَأَطْمَأَنَّتِ النَّفُوسُ، وَأَقْبَلَتِ السُّعُودُ وَأَذْبَرَتِ التُّحُوسُ، وَحَضَرَ الْعِبَادَ وَالرَّهَادَ، وَالْأَبْدَالَ وَالْأَقْطَابَ وَالْأَوْتَادَ، وَعَبِدَ الْوَاحِدَ، وَكَثُرَ الرَّائِعُ وَالسَّاجِدُ، وَالْقَائِمُ وَالْقَاعِدُ، وَامْتَلَأَ الْجَامِعُ، وَسَالَتْ لِرِقَّةِ الْقُلُوبِ الْمَدَامِعُ، وَقَالَ النَّاسُ: هَذَا يَوْمٌ كَرِيمٌ، وَفَضْلٌ عَظِيمٌ، وَمَوْسَمٌ وَسِيمٌ، وَهَذَا يَوْمٌ مُجَابٌ فِيهِ الدَّعَوَاتُ، وَنُصِبَتِ الْبَرَكَاتُ، وَتَسِيلُ الْعَبْرَاتُ، وَتُقَالُ الْعَثْرَاتُ، فَأَذَّنَ الْمُؤَدِّثُونَ لِلصَّلَاةِ وَقَتَ الزَّوَالِ، وَكَادَتْ الْقُلُوبُ تَطِيرُ مِنَ الْفَرَحِ بِتِلْكَ الْحَالِ، وَلَمْ يَكُنِ السُّلْطَانُ إِلَى تِلْكَ السَّاعَةِ عَيْنَ حَاطِيًا، وَقَدْ تَهَيَّأَ لَهَا خَلْقٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ خَوْفًا أَنْ يُدْعَى إِلَيْهَا أَحَدُهُمْ فَلَا يَكُونُ نُجِييًّا، فَبَرَزَ لِلْحُطْبَاءِ الْمُرْسُومِ السُّلْطَانِيَّ الصَّلَاحِيَّ وَهُوَ فِي قُبَّةِ الصَّخْرَةِ الْعَرَاءِ أَنْ يَكُونَ الْقَاضِي مُحْيِي الدِّينِ بْنِ الرَّكِّيِّ الْيَوْمَ حَاطِيًا، فَلَبَسَ الْخُلْعَةَ السُّودَاءَ وَصَعَدَ الْمِنْبَرَ وَقَدْ كَسَاهُ اللَّهُ الْبَهَاءَ، وَأَكْرَمَهُ بِكَلِمَةِ التَّقْوَى وَأَعْطَاهُ السَّكِينَةَ وَالْوَقَارَ وَالسَّنَاءَ، فَحَطَبَ بِالنَّاسِ حُطْبَةً عَظِيمَةً سَنِيَّةً فَصِيحَةً بَلِيغَةً، ذَكَرَ فِيهَا شَرَفَ الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَمَا وَرَدَ فِيهِ مِنَ الْفَضَائِلِ وَالتَّرغِيبَاتِ، وَمَا فِيهِ مِنَ الدَّلَائِلِ وَالْأَمَارَاتِ، وَمَا مَنَّ اللَّهُ بِهِ عَلَى الْحَاضِرِينَ مِنْ هَذِهِ النِّعْمَةِ الَّتِي تَعْدِلُ الْكَثِيرَ مِنَ الْقُرْبَاتِ»^(١).

وكان من بركات هذا الفتح العظيم، والنصر المبارك، أن أضحى بيت المقدس قبلة طلاب العلم، وكعبة الناهلين من المحدثين والفقهاء، وانتشرت حلقات العلم في أكنافه، وعادت مجالس العلم إلى عزها تروي غليل أجيال حرموا منها قرابة قرن من الزمان.

وفي هذا البحث إشارة مختصرة، ونموذج فريدٌ بصورةٍ مشرقةٍ للحياة العلمية

(١) من وصف ابن كثير لهذه اللحظات في البداية والنهاية (١٦/٥٨٨-٥٨٩).

في بيت المقدس بعد الفتح الصلاحي، جَعَلْتُ عَنَوَانَهُ مُنْبِئًا عَنِ فَخْوَاهِ، وَرَسَمَهُ
مَوْضِعًا عَنِ مَعْنَاهِ؛ سَمِيَتْهُ: مَجَالِسُ الْقِرَاءَةِ وَالسَّمَاعِ لِلْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ فِي
الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى بَعْدَ الْفَتْحِ الصَّلَاحِيِّ - الْإِمَامِ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ
الْإِزْقِيَّيِّ (ت ٦٣٠ هـ) نَمُودَجًا -

- أهمية البحث وبواعث اختياره:

- يظهر البحث صفحةً مشرقةً من الصفحات العلمية في بيت المقدس بعد
حرمانها مدة قرنٍ من الزمان.

- يسلطُ البحث الضوء على عالمٍ كبيرٍ ومحدّثٍ فدّ قلّ أن يعرفه من المعاصرين
والمشتغلين بالتراث المقدسي وتاريخه.

- يبين البحث نماذج علمية وصورًا تراثية جلييلة من هذا التاريخ العلمي المشرق
الذي أهملته المصادر العتيقة للتاريخ المقدسي.

- مشكلة البحث وحدوده:

- نُذِرَةُ المصادر العلميّة التي سلّطت الضوء على هذه الصفحة العلمية المشرقة.

- عدم توثيق البحوث العلمية والدراسات التراثية المعاصرة لهذه المجالس التراثية
النفيسة.

- صعوبة الحصول على المخطوطات العلمية التي تحوي طررها هذا التاريخ
المشرق، وإن وجدت فهي من المصورات السيئة التي لا يظهر السماعات فيها
بشكلٍ جيّدٍ ومقروءٍ.

- الدراسات السابقة:

لم يتمكن الباحث من الوقوف على دراساتٍ سابقةٍ سلّطت الضوء على هذا
العالم ومجالسه.

- منهج الباحث في البحث:

- اعتمد الباحث على منهج التتبع والاستقراء في جمع المواد العلمية، والبحث
عن المظانّ في المخطوطات العتيقة وبخاصة الشامية منها، والمحفوظ غالبها في
المكتبة الظاهرية بدمشق.

- قام الباحث بجمع السماعات الموجودة على طرر المخطوطات، واستخرج
هذه المواد منها.

- وثق الباحث ما تمكن من توثيقه من كتب التاريخ، مع غلبة المخطوطات في جمع المادة العلمية.

وهذا أوان الشروع بالمقصود، متوكلاً على الربّ المعبود، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

المبحث الأول: ترجمة الإوقى

المطلب الأول: اسمه ونسبه.

هو: تقيّ الدين أبو علي^(١) الحسن بن أحمد بن يوسف بن بدّل العجميّ الإوقيّ ثمّ المقدسيّ، ولَقَّبُ «تقيّ الدين» ذَكَرَهُ له اثنان من تلاميذه، هما: محمد بن محمد بن صاعد النابلسي^(٢)، ومحمد بن عبد الجليل بن عبد الكريم الموقانيّ المقدسيّ^(٣).

أما نسبة «الإوقى»: فيقول الحافظ المنذري (ت ٦٥٦ هـ): «كان شيخنا الحافظ أبو الحسن علي بن المفضل المقدسي [ت ٦١١ هـ] يَذْكُر عن الحافظ أبي محمد عبد القادر بن عبد الله الرّهّاي [ت ٦١٢ هـ]: أن (الإوقى) منسوبٌ إلى (أوه)^(٤)، ويؤكّده ما قاله ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ): «سألته عن نسبه؟ فقال: أنا من بلدٍ يُقال له: (أوه)^(٥)، فقال لي السلفي الحافظ: ينبغي أن تزيد فيه قافاً للنسبة؛ فلذلك قيل لي: (الإوقى)^(٦)».

قال الشيخ عبد الرحمن المعلّميّ (ت ١٣٨٦ هـ) في تعليقه على الأنساب: «ليست بزيادة؛ وإنما هي إبدال الهاء الساكنة في آخر الكلمة الأعجمية قافاً كظائره^(٧)»، يؤكّده قول الذهبي في ترجمته: «من أهل (أوه).... وأُدخِلت (١) تفرّد الشمس الغزي في ديوان الإسلام (١٥٨/١) فكناه برأبي الحسن المقدسي ، ولعلّه سبق قلم.

(٢) انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٢٦٩/٢)، (٢٨٠/٢).

(٣) انظر: الجزء الرابع من الفوائد العوالي المنتقاة من أصول سماعات الثقفى (مخطوط/غاشية الجزء) (مخطوط ١/أ).

(٤) التكملة لوفيات النقلة للمنذري (٣٣٤/٣)، ومن نقل عبارة الرّهّاي: الذهبي في تاريخ الإسلام (٩١٦/١٣)، وابن ناصر الدين في توضيح المشتبه (٢٨٦/١).

(٥) قال ياقوت في معجم البلدان (٢٨٣/١): (أوه): بفتحتين، قرية بن زنجان وهذان .

(٦) معجم البلدان للحموي (٢٨٣/١)، وقَاتِ السَّمْعَانِي أن يذكرها في (الأنساب)؛ فاستدركها

ابن الأثير في (اللباب في تهذيب الأنساب) ص (٩٤) قال: قلت: فاته الإوقى .

(٧) الأنساب للسمعاني (٣٩٢/١).

القاف في النسب بدلاً من الهاء»^(١)، ووقعت النسبة في كتاب (العبر في خبر من غير) للذهبي^(٢) - وتبعه ابن العماد في (شذرات الذهب)^(٣) - «الأوهي»، زاد ابن العماد: «بفتحتين؛ نسبة إلى (أوه) قرية بين زنجان وهمدان»^(٤)، وكذلك وقعت في كتاب: (المعين في طبقات المحدثين) للذهبي^(٥)، و(أعيان العصر وأعوان النصر) للصفدي^(٦)، ولعله تصحيف؛ لأنه خلاف ما اشتهر أولاً، ويخالف ما جاء في كتب الذهبي والصفدي الأخرى، وضبط «الإوقِيّ»: بر (كسر الهمزة، وفتح الواو، وبعدها قاف مكسورة، ثم ياء النسبة)، نصّ عليه: المنذري^(٧)، والذهبي^(٨)، وابن ناصر الدين^(٩).

المطلب الثاني: مولده ونشأته.

كان مولد الإوقِيّ في مدينة (أوه) سنة (٥٤٤ هـ)^(١٠)، وبها نشأ نشأته الأولى قبل قدومه حاجاً بيت الله الحرام، وبدء رحلته العلمية في طلب العلم وسماعه.

المطلب الثالث: رحلاته العلمية.

لعلّ أول إشارة وصلّتنا من أخبار رحلته العلمية؛ هو قدومه إلى (مكة) حاجاً، ذكر ذلك ابن العديم، ثم قال: «سمع بر (مكة) أبا الفضل يونس بن محمد بندار»^(١١)، ثم توجه إلى (بلاد الشام) فدخّلها، و«مرّ بر (حلب) مجتازاً في طريقه إلى (الديار المصرية) في سنة (٥٧٠ هـ) في دولة الملك الصالح: إسماعيل بن محمود بن زنكي»^(١٢).

- (١) سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٥٠/٢٢).
- (٢) العبر في خبر من غير للذهبي (١١٩/٥).
- (٣) شذرات الذهب لابن العماد (٢٣٨/٧).
- (٤) ما زاده ابن العماد في هذا الموضوع منقولاً حرفياً من (السيوطي) في (لب اللباب في تحرير الأنساب) ص (٢٣)، والسيوطي أخذ ضبط (أوه) وتحديد مكانها من الحموي في معجم البلدان (٢٨٣/١).
- (٥) ص (١٩٥)، رقم (٢٠٦٣).
- (٦) (١٧١/١).
- (٧) التكملة لوفيات النقلة للمنذري (٣٣٤/٣).
- (٨) سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٥٠/٢٢)، تاريخ الإسلام له (٩١٦/١٣).
- (٩) توضيح المشتبه لابن ناصر الدين (٢٨٦/١).
- (١٠) استنبط ذلك من قول الذهبي في السير (٣٥٠/٢٢) في ترجمة (الإوقِيّ)، قال: تويّ في صفر سنة ثلاثين وستمائة، وله ستّ وثمانون سنة .
- (١١) بغية الطلب لابن العديم (٢٢٨٥/٥).
- (١٢) المرجع السابق (٢٢٨٥/٥).

وكان تُعْر (الاسكندرية) قبلة طلبة العلم آنذاك؛ لوجود مُسند الدنيا في وقته: الحافظ أبي طاهر السلفي (ت ٥٧٦ هـ)، فيمّم شطره، و«أقام به (الاسكندرية)، وصحب بها الحافظ أبا طاهر السلفي وخدمه، وسمع منه الكثير»^(١)، وكان (السلفي) أنس به (الإوقي)؛ لكونه من أهل بلاده، وما شاهده من صلاحه وديانته، وما لمسّه من حرص على قراءة الحديث وسماعه، و«شبهه الشيء مُنجذب إليه».

ومن حُسن الطالع وجميل القدر أن يحضر (الإوقي) مجلس سماع السلطان النَّاصر (صلاح الدين الأيوبي) (ت ٥٨٩ هـ) على الحافظ السلفي في الإسكندرية، يقول الإوقي - فيما ينقله عنه الذهبي - : «حضر عنده -أي: السلفي- السلطان صلاح الدين وأخوه الملك العادل لسماع الحديث، فتحدثا، فأظهر لهما الكراهة، وقال: أنتما تتحدثان وحديث النبي ﷺ يُقرأ؟ فأصغيا عند ذلك»، قال الذهبي معلّقاً: «وقد حدّث السلطان عنه»^(٢).

وبعد وفاة السلفي الذي تفرغ الإوقي لخدمته، وجد الأخير فسحةً للسماع فـ «سمع من غيره من شيوخ الاسكندرية»^(٣)، وفي غيرها من الديار المصرية، وفي مبحث الشيوخ بيان ذلك.

وكان ثغر مدينة (عكا) - الواقعة شرقي فلسطين الساحلي - قبلة الإوقي التالية للاسكندرية، وكانت تحت حكم الصليبيين فترة طويلة حتى حرّرها السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي سنة (٥٨٣ هـ)^(٤)، فقصدها الإوقي

(١) المرجع السابق (٢٢٨٥/٥).

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٨/٢١).

(٣) بغية الطلب لابن العديم (٢٢٨٥/٥).

(٤) يقول الذهبي في تاريخ الإسلام (٤٣٤ / ١٥) في أحداث سنة (٤٦٧ هـ): افتتح أمير التركمان (عكا)، ثم عادت الفرنج فملكنتها، ثم في سنة (٤٨٢ هـ) جهّز أمير الجيوش بدر الجمالي نصير الدولة الجيوش في جيش من (مصر) فافتتح (صور) و(عكا) و(صيدا)، ونزل على (بعلبك)، ثم في سنة (٤٩٦ هـ) نزل على (عكا) بغدوين - ملك القدس لعنه الله - فحاصرها، وأخذها بالسيف، فدامت في يد الفرنج إلى أن أخذها السلطان صلاح الدين في سنة (٥٨٣ هـ)، ثم أخذت منه سنة (٥٨٧ هـ)، ثم افتتحها المسلمون بعد مائة سنة وثلاث سنين إلا شهراً واحداً - أي: سنة (٦٩٠ هـ) - قال الذهبي في تاريخ الإسلام (٦٩٦/١٢) معلّقاً على رباط صلاح الدين الأيوبي في عكا وفتحها لها: لعله وجبت له الجنة برياطه هذين العامين.

ثغرها مرابطاً فيها، وبقي فيها مدة^(١)، ثم يَم شَطْر ثغر مدينة (عسقلان) الواقعة جنوب فلسطين-، فنزل بـ (الخضراء)، وهي «دُوَيْرَةٌ بناها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بـ (عسقلان)، ووقف بها الاجزاء التي سمعها، وأقام بها الى أن خربت»^(٢)، بعد أن كانت «مدينة فلسطين حُسْنًا وحصانةً»^(٣)، وكان هذا الخراب سنة (٥٨٧ هـ)، وبعد هذا الخراب «انتقل إلى البيت المقدس، ولزم المسجد الأقصى»^(٤)، فأقام به - كما يقول الذهبي -: «أربعين سنة... ما له شغلٌ إلا التلاوة والانتطاق بالمسجد الأقصى»^(٥). ويظهر أن أجزاءه التي سمعها ووقفها في عسقلان نقلها معه إلى القدس بعد خراب عسقلان، يدل عليه قول الذهبي: «كان له أجزاء يُحدِّث منها»^(٦)، وقوله أيضاً: «كان له أصولٌ يحدِّث منها»^(٧)، ومعلوم أن تحديته كان فترة إقامته بالقدس.

وكان نزول الإوقِيّ ثَغْرَ (الاسكندرية)، ثم رباطه في ثغري (عكا) و(عسقلان) برهان صدقٍ على حبّ الشيخ للرِّباط، وتعلّق قلبه بالجهاد، وحرصه على اهتبال هذه الثغور في اغتنام عالي الأجر.

وكان ورود (الإوقِي) على (البيت المقدس) ومجاورته لـ (الأقصى) فيه بركةٌ على أهل البيت المقدس وزوّاره ومن جاوره من العلماء والصالحين الذين وفدوا إليه متعطّشين من كلِّ فجٍّ عميقٍ، بعد جرماهم منه قرابة قرنٍ من الزمان، فأحيا الله به مجالس السماع في تلك الديار المحروسة، وجدّد به قراءة

(١) بغية الطلب لابن العديم (٢٢٨٥/٥).

(٢) المرجع السابق (٢٢٨٥/٥).

(٣) الروضتين في أخبار الدولتين لأبي شامة (٣٠١/١).

(٤) بغية الطلب لابن العديم (٢٢٨٥/٥).

(٥) تاريخ الإسلام للذهبي (٩١٦/١٣)، وانظر أيضاً: سير أعلام النبلاء له (٣٤٩/٢٢). وذكر المنذري في التكملة (٣٣٤/٣) مدّة إقامة الإوقِي في القدس، قال: يقال: إنه أقام بالبيت المقدس مُدَّةً تزيد على أربعين سنة؛ لأنه أقام به من حين الفتوح . ولعله يقصد جميع مدة إقامته في المدن الثلاثة: (عكا) و(عسقلان) و(القدس)، وإلا لإقامته في القدس كانت

بعد تخريب عسقلان سنة (٥٨٧ هـ).

(٦) تاريخ الإسلام للذهبي (٩١٦/١٣).

(٧) سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٥٠/٢٢).

دواوين السنة النبوية في تلك البقاع المأنوسة، فأقرأ وأسمع مدة أربعين سنة لا يصرفه عنه صارفٌ، ولا يحولُ دونه مانعٌ.

ورغم الأحداث المؤلمة التي حلت بالبيت المقدس زمن مجاورته، مثل: تخريب الملك المعظم لأسوار القدس سنة (٦١٦ هـ)، وتسليم الملك الكامل البيت المقدس للصليبيين سنة (٦٢٦ هـ)، وما سببها من هجرة الناس من القدس وخروج العلماء منه إلى مصر والشام، إلا أن الإوقفي أصر على البقاء، «فلم يرح مكانه، ولزم موضعه ذلك وعبادته إلى أن أدركه أجله»^(١) داخل المسجد الأقصى مرابطاً رحمه الله.

المطلب الرابع: زهده وعبادته وثناء العلماء عليه.

قال ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ): «الشيخ الصالح الزاهد، كان تاركاً للدنيا، مقبلاً على قراءة القرآن»^(٢)، وقال عمر بن محمد الشهير بابن الحاجب الأميني (ت ٦٣٠ هـ): «الشيخ الزاهد الورع»^(٣)، وقال أيضاً: «الشيخ الإمام العالم الزاهد الورع، وليّ الله حقاً، أثابه الله الجنة، وأعاد على كافة الخلق من بركاته»، وقال الزكيّ البرزاليّ (ت ٦٣٦ هـ): «زاهدٌ أهل زمانه، كثير التلاوة والعبادة والاجتهاد، معرضٌ عن الدنيا، صليّبٌ في دينه»^(٤)، وقال في مقدمة هذا الثبت: «الشيخ الزاهد الورع الصالح»، ثم قال: «هو اليوم أوحده عصره في زهده وفضله»^(٥)، وقال الضياء المقدسي (ت ٦٤٣ هـ): «الشيخ الكبير»^(٦)، وقال يوسف بن خليل الأدمي الدمشقي (ت ٦٤٨ هـ): «الإمام الزاهد...»^(٧)، وقال الزكيّ المنذريّ (ت ٦٥٦ هـ): «الشيخ الأجلّ الصالح»، وقال: «كان رجلاً صالحاً مؤثراً محبباً لهذه الطائفة»^(٨)،^(٩)

(١) بغية الطلب لابن العديم (٢٢٨٥/٥).

(٢) معجم البلدان للحموي (٢٨٣/١).

(٣) جزء الدياجي والصفار (مخطوط ١/٢٥)، ونعته في غاشية الجزء المذكور ب الشيخ الصالح .

(٤) نقله الذهبي في تاريخ الإسلام (٩١٦/١٣) عن عمر بن الحاجب عن البرزالي.

(٥) ثبت مسموعات البرزالي وابن الدخيمسي على الإوقفي (مخطوط ق ١/١).

(٦) المنتقى من حديث الإوقفي للضياء المقدسي (مخطوط ١/١).

(٧) معجم الشيوخ ليوسف بن خليل الدمشقي ص (٢٦٠-٢٦١).

(٨) يعني: الصوفية.

(٩) التكملة للمنذري (٣٣٤/٣).

وقال ابن العديم (ت ٦٦٠ هـ): «شيخ صالح ورعٌ تقيٌّ مجتهدٌ في العبادة، اجتمعت به في البيت المقدس، وشاهدت منه ولياً من أولياء الله تعالى، قد أجمع الناس كلهم قاطبة على خيره وصلاحه، صائم النهار، قائم الليل، قد أثرت العبادة وقيام الليل في بدنه، نحيل البدن مصفر اللون، ذابل الشفتين، منقطع إلى الله مستغن عن الناس، معرض عن الدنيا وزخرفها»^(١)، وقال محمد بن عبد الجليل الموقائي (ت ٦٦٤ هـ): «الفقيه الزاهد»^(٢)، وقال أيضاً: «الشيخ الصالح زين المتصوفة»^(٣)، وقال في موضع آخر: «الشيخ الإمام»^(٤)، وقال أيضاً: «الشيخ الصالح»^(٥)، وقال في مكان آخر أيضاً: «الشيخ الإمام الزاهد»^(٦)، وقال الشرف أبو المظفر النابلسي (ت ٦٧١ هـ): «الشيخ الصالح الزاهد العابد الورع بقية السلف الصالح»^(٧)، وقال الكمال ابن الدُّحمي (كان حياً سنة ٦٧١ هـ): «الإمام الزاهد الورع»^(٨)، وقال ابن الصابوني (ت ٦٨٠ هـ): «الشيخ الصالح الصوفي»^(٩)، وقال أبو المعالي الأبرقوهي (ت ٧٠١ هـ): «الشيخ الصالح»^(١٠)، ثم قال: «كان عابداً صالحاً سكن بيت المقدس من حين الفتوح إلى أن توفي»^(١١)، وقال الذهبي (ت ٧٤٨ هـ): «الزاهد القدوة»^(١٢)، ثم قال: «كان زاهداً، عابداً، قانتاً، كثير المجاهدة، من أصحاب الأحوال والمقامات»^(١٣)، وقال في السير: «الشيخ العالم الزاهد العابد القدوة»^(١٤)، ثم قال: «كان صاحب مجاهدةٍ وأحوالٍ وتألهٍ

(١) بغية الطلب لابن العديم (٢٢٨٤/٥-٢٢٨٥).

(٢) الجزء الرابع من الفوائد العوالي المنتقاة من أصول سماع الشيخ أبي عبد الله الثقفي - رواية السلفي - (مخطوط أ/١).

(٣) المصدر السابق (مخطوط أ/٥٨).

(٤) كتاب الأربعين في شيوخ الصوفية (مخطوط أ/١).

(٥) المصدر السابق (مخطوط ب/٢٦).

(٦) مختصر فتوح الشام لأبي إسماعيل الأزدي (مخطوط أ/٨٣).

(٧) كتاب الجمعة للمرزوقي (مخطوط أ/١٨٦).

(٨) كتاب الإيمان لابن أبي شيبه (مخطوط أ/١).

(٩) تكملة إكمال الإكمال لابن الصابوني ص (٦).

(١٠) معجم شيوخ الأبرقوهي ص (٨٧)، ص (٨٩).

(١١) تاريخ الإسلام للذهبي (٩١٦/١٣).

وانقطاع»^(١)، ووصفه في موضع آخر: بـ «الزاهد العابد»^(٢)، وقال نجم الدين ابن صاعد النابلسي (ت ٦٧٩ هـ): «الشيخ الصالح بقیة المشايخ»^(٣)، وقال ابن رشيد السبتي (ت ٧٢١ هـ): «الفقيه الصوفي»^(٤)، وقال الشمس الغزي (ت ١١٦٧ هـ): «الشيخ المحدث الزاهد»^(٥).

المطلب الخامس: شيوخه.

١- الشيخ المحدث: أبو محمد عبد الواحد بن عسکر المخزومي الخالدي (ت ٥٧٣ هـ)، قال المنذري -وتبعه: الأبرقوهي^(٦)- في ترجمة الإوقفي: «سمع بالإسكندرية من أبي محمد عبد الواحد بن عسکر المخزومي»^(٧).

٢- الإمام، العلامة، المحدث، الحافظ، المفتي، شيخ الإسلام، شرف المعمرين^(٨): أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي الإصبهاني (ت ٥٧٦ هـ)، قال المنذري في ترجمة الاوقفي: «سمع بالإسكندرية من الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد الإصبهاني»^(٩)، وقال الأبرقوهي: «سمع الكثير بالإسكندرية من الحافظ أبي طاهر السلفي»^(١٠)، وقال في موضع آخر: «أكثر عن الحافظ الذهبي»^(١١)؛ ولكنة مروياته عن شيخه السلفي لقبه بـ «صاحب السلفي»^(١٢).

٣- الشيخ العلامة، والفقيه الفرضي: موفق الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن الحسن الرحبي المعروف بـ (ابن المتقنة)^(١٣) (ت ٥٧٧ هـ) -صاحب المنظومة الرحبية المسماة (بغية الباحث) في علم الفرائض-، قال

-
- (١) سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٥٠/٢٢).
 - (٢) تذكرة الحفاظ للذهبي (١٦٥/٤).
 - (٣) مسند أنس للحنيني (مخطوط ١/أ).
 - (٤) ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة لابن رشيد (١٥٥/٣).
 - (٥) ديوان الإسلام للغزي (١٥٨/١).
 - (٦) معجم شيوخ الأبرقوهي ص (٨٩).
 - (٧) التكملة للمنذري (٣٣٤/٣).
 - (٨) نعتة بذلك الذهبي في السير (٥/٢١).
 - (٩) التكملة للمنذري (٣/٣٣٤).
 - (١٠) معجم شيوخ الأبرقوهي ص (٨٩).
 - (١١) تاريخ الإسلام للذهبي (٩١٦/١٣).
 - (١٢) سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٤٩/٢٢).
 - (١٣) تذكرة الحفاظ للذهبي (١٦٥/٤).
 - (١٤) للزركلي تحرير في ضبط هذه النسبة، فلينظر في الأعلام (٢٧٩/٦).

المنذري - وتبعه الأبرقوهي^(١) - في ترجمة الإوقى: «سمع بمصر من أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد الرحبي»^(٢).

٤- الشيخ المحدث: أبو طالب خليفة بن المسلم بن رجاء التَّوْحِيّ الإسكندراني المعروف بـ (أحمد اللخمي)، (ت ٥٧٨ هـ)، قال الذهبي: «روى عنه: أبو القاسم بن رواحة، وعبد الوهاب بن رواج، وأبو علي الإوقى»^(٣).

٥- الشيخ المحدث: أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن عبد الرحمن بن محمد الجويني المصري (كان حيًّا سنة ٥٧٨ هـ)، قال ابن العديم في تاريخه: «أخبرنا أبو علي حسن بن أحمد بن يوسف الإوقى الصوفي قراءة مني عليه بالمسجد الأقصى من البيت المقدس، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد الجويني بالقاهرة برباط الصوفية، سنة ثمانٍ وسبعين وخمسائة»^(٤).

٦- الشيخ المحدث: مُخْلِص الدين أبو الفضل يونس بن محمد بن بُنْدَار الدِّينَوْرِيّ المكي (كان حيًّا سنة ٥٧٦ هـ)، قال ابن العديم في ترجمة الإوقى: «سمع بمكة أبا الفضل يونس بن محمد [بن] بندار»^(٥).

٧- الشيخ المقرئ: أبو الجيوش عساكر بن علي بن إسماعيل بن نصر الصُّورِيّ الحنْدَقِيّ المصري الشافعي المقرئ النحوي (ت ٥٨١ هـ)، سمع منه الإوقى أثناء إقامته في مصر، وروى عنه أشياء، ذكر ذلك البلوي في رحلته تاج المفرق^(٦)، وابن العديم في بغية الطلب^(٧).

٨- الشيخ المحدث، والقاضي الأنجب: أبو المكارم المفضل بن علي بن مفرج بن حاتم بن الحسن المقدسي الأصل ثم الإسكندراني المالكي (ت ٥٨٤ هـ)، قال المنذري - وتبعه الأبرقوهي^(٨) - في ترجمة الإوقى: «سمع بالإسكندرية من: أبي المكارم المفضل بن علي المقدسي»^(٩).

(١) معجم شيوخ الأبرقوهي ص (٨٩).

(٢) التكملة للمنذري (٣/٣٣٤).

(٣) تاريخ الإسلام للذهبي (١٢/٦١٣).

(٤) بغية الطلب لابن العديم (٩/٤٢٥٨).

(٥) بغية الطلب لابن العديم (٥/٢٢٨٥).

(٦) تاج المفرق للبلوي (١/٢٠٠).

(٧) بغية الطلب لابن العديم (٥/٢٢٨٧).

(٨) معجم شيوخ الأبرقوهي ص (٨٩).

(٩) التكملة للمنذري (٣/٣٣٤).

٩- الشيخ المحدث: أثير الدين أبو المحاسن مشرف بن المؤيد بن علي الهمداني الشافعي المعروف بابن الحاجب (ت ٥٨٥ هـ)، قال المنذري - وتبعه: الأبرقوهي^(١) - في ترجمة الإوقي: «سمع بالقاهرة من أبي المحاسن المشرف بن المؤيد بن علي الهمداني»^(٢). وقال ابن الصابوني: «روى عنه الشيخ الصالح: أبو علي الحسن بن أحمد بن يوسف الإوقي الصوفي بالبيت المقدس»^(٣).

١٠- الشيخ المحدث، والواعظ الفقيه: أبو عبد الله محمد بن المأمون بن الرشيد بن محمد بن هبة الله المطوعي اللهاورّي الهندي (ت ٦٠٣ هـ)، قال المنذري: «حدّث بالإسكندرية في حياة الحافظ أبي طاهر الأصبهاني؛ حدّث عنه شيخنا أبو علي حسن بن أحمد الإوقي ببيت المقدس»^(٤).

المطلب السادس: تلاميذه.

يأتي ذكرهم في المبحث الثالث عند عرض السماع المقدسية على الإوقي.

المطلب السابع: وفاته.

توفي الشيخ (الإوقي) بـ (المسجد الأقصى)^(٥) في (بيت المقدس) ليلة الجمعة^(٦)، العاشر من شهر صفر، سنة (٦٣٠ هـ)^(٧)، وله (ستٌ وثمانون سنة)^(٨)، ودفن بـ (غربي سور البيت المقدس)^(٩) في مقبرة (مأمن الله) المشهورة باسم (مأملاً)، بتربة خاصة بالصالحين^(١٠).

المبحث الثاني: وصف العلماء لهذه المجالس ومكان عقدها في المسجد الأقصى

المطلب الأول: وصف العلماء لهذه المجالس.

قال ابن العديم في ترجمة شيخه الإوقي: «قرأت عليه الكثير من مسموعاته

(١) معجم شيوخ الأبرقوهي ص (٨٩).

(٢) التكملة للمنذري (٣/٣٣٤).

(٣) تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب لابن الصابوني ص (٦).

(٤) التكملة للمنذري (٢/١٢٢)، وانظر أيضاً: ذيل تاريخ بغداد لابن الديلمي (٢/١٢٨)، رقم (٥٦٨).

(٥) انظر: مشيخة الفخر ابن البخاري (٣/١٥٥٢).

(٦) انظر: مشيخة الفخر ابن البخاري (٣/١٥٥٢).

(٧) انظر: التكملة للمنذري (٣/٣٣٤)، ومشيخة الفخر ابن البخاري (٣/١٥٥٣).

(٨) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٢/٣٥٠).

(٩) انظر: التكملة للمنذري (٣/٣٣٤)، ومشيخة الفخر ابن البخاري (٣/١٥٥٣).

(١٠) انظر: بغية الطلب لابن العديم (٥/٢٢٨٨).

مُدَّة مقامي بالبيت المقدّس، وذلك في سنة تسع وستمائة، وكانت تعجبه قراءتي الحديث، أول ما حضرت عنده وطلبت السماع منه؛ قال لي: هاهنا من يحدث إليّ غيري، فأعدتُ الطَّلَب منه، فأخرج إليّ جزءاً، فلما قرأته مألَّ إليّ وأخرج إليّ جميع ما كان عنده من مسموعاته، وتفضّل بذلك، وكان يجتمع معي جمعٌ وافِرٌ للسِّمَاع منه رحمه الله»^(١).

المطلب الثاني: مكان عقدها في المسجد الأقصى.

قال ابن العديم في ترجمته: «لَزِمَ (المسجد الأقصى)، وأقام به (دُويرة الصوفية) التي قبليّ المسجد إلى جانب المحراب، وانقطع الى الله تعالى»^(٢).
ولعلّ مقصود ابن العديم بهذه (الدُويرة) هي: (الزاوية الحُتَيْبِيَّة)^(٣) التي بجوار المسجد الأقصى خلف المنبر، التي وَقَّعَهَا السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي سنة سبع وثمانين وخمسمائة على الشيخ الأجل الزاهد العابد المجاهد جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد الشاشي المجاور في بيت المقدس ثم من بعده على من يحذو حذوه^(٤).

وجاء في طباق سَمَاع نَجْم الدين أبي عبد الله محمد بن شمس الدين سالم بن يوسف بن صاعد بن السَّلْم القرشي النابلسي (ت ٦٧٩ هـ) -ومعه جماعة- لكتاب «الأربعين في شيوخ الصوفية» لأبي سعد الماليني (ت ٤١٢ هـ) ما يفيد أن السماع كان في «(مقصورة الخطيب) به (الجامع الأقصى)، في الثالث عشر من ذي الحجة سنة (٦٢٩ هـ)»^(٥).

وهذه المقصورة لم تنزل إلى الآن، وعرفت به «دار الخطابة»؛ لأنها أصبحت خاصة به (آل جماعة) المقادسة خطباء المسجد الأقصى مدة ثمانية قرون، ومن الأماكن التي حدّث بها الإوقفي في المسجد الأقصى: (محراب زكريا)^(٦) عليه السلام.

(١) بغية الطلب لابن العديم (٢٢٨٥/٥).

(٢) بغية الطلب لابن العديم (٢٢٨٥/٥).

(٣) هكذا ضبطها العلمي في مبيضة نسخته من الأنس الجليل التي بخطّه [لوحة (١٢٣/أ)]،

وهذه النسخة محفوظة في مكتبة عزيز هدائي أفندي بتركيا رقم (١٠٤٧).

(٤) انظر: الأنس الجليل للعلمي (٣٤/٢)، (١٤٤/٢).

(٥) انظر: الأربعين في شيوخ الصوفية للماليني (مخطوط ٤٩/أ).

(٦) بجوار الباب الشرقي للمسجد الأقصى. انظر: الأنس الجليل للعلمي (١٢٢/٢-١٣).

يقول الشيخ القاضي، والمحدث الرَّحَّالَة: أبو القاسم بن علي بن عبد البرّ التُّوخيّ: «أنشدني بالقدس الشريف عند محراب سيدنا زكرياء النبي عليه السلام: الشيخ الصالح أبو علي حسن ابن أحمد الإوقفي»^(١).

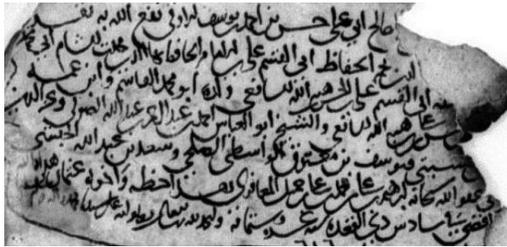
المبحث الثالث: مجالس القراءة والسماع على الإوقفي في المسجد الأقصى.
المطلب الأول: مجالس القراءة والسماع من الفتح الصلاحي حتى سنة (٦١٠ هـ)

قراءة الشيخ: عماد الدين أبي القاسم علي بن بهاء الدين أبي محمد القاسم بن ثقة الدين أبي القاسم علي بن هبة الله بن عساكر الدمشقي (ت ٦١٦ هـ) - حفيد ابن عساكر صاحب (تاريخ دمشق) - ومن مقروءاته على شيخه الإوقفي: (مشيخة أبي عبد الله الثقفي النيسابورية)، في السادس من شهر ذي القعدة من سنة (٦٠٦ هـ) بالمسجد الأقصى بالقدس الشريف^(٢).
ومن سمعه معه في المجلس المذكور:

١- الشيخ: أبو إسحاق إبراهيم بن خطيب المسجد الأقصى أبي الحسن علي بن محمد علي بن جميل المعافري المقدسي (ت ٦٥١ هـ).

٢- شقيقه الشيخ: عثمان بن خطيب المسجد الأقصى أبي الحسن علي بن محمد علي بن جميل المعافري المقدسي (ق ٧ هـ).

فقد جاء على اللوحة رقم (٢٠٢/أ) من المشيخة المذكورة السماع التالي بخطّ أبي إسحاق المعافري^(٣):



(١) تاج المرفق في تحلية علماء المشرق للبلوي (١٠٣/٢).

(٢) انظر: المشيخة الثقفية (مخطوط ٢٠٢/أ).

(٣) نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق، ضمن مجاميع العمريّة رقم (١٠٣).

- قراءة الشيخ: أبي الحجاج يوسف بن خليل بن فُرَاجا بن عبد الله الأدميِّ
الدمشقي الحنبلي (ت ٦٤٨ هـ). رَحَلَ إلى بَيْتِ المقدس سنة (٦٠٦ هـ)،
ولقي الإوقِيَّ، وقرأ عليه، وذكره في (معجم شيوخه)، وأخرج عنه حديثًا
واحداً، قال في أوله: «أخبرنا الإمام الزاهد أبو علي الحسن بن أحمد بن
يوسف الإوقِيَّ بقراءتي عليه بِ (القدس) في يوم الاثنين لستِ حَلَوْنَ من
صفر سنة (٦٠٦ هـ)»^(١).

- سماع الشيخ: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي الفتح الحسن بن
الحافظ الكبير ثقة الدين أبي القاسم علي بن هبة الله بن عساكر الدمشقي
(ت ٦٦٨ هـ). من مسموعاته على شيخه الإوقِي: (مشيخة أبي عبد الله
الثقفي النيسابورية)، في السادس من شهر ذي القعدة من سنة (٦٠٦ هـ)
بالمسجد الأقصى بالقدس الشريف^(٢).

- قراءة وسماع الشيخ: كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله
بن محمد بن أبي جرادة العقيلي الحلي الحنفي الشهير بِ (ابن العديم) (ت
٦٦٠ هـ)، -صاحب كتاب: (بغية الطلب في تاريخ حلب)-.

- قرأ على شيخه الإوقِي في رحلته الثانية إلى القدس سنة (٦٠٩ هـ)، وذكر
هذا في تاريخه، قال: «قرأتُ عليه الكثير من مسموعاته مُدَّة مقامي بالبيت
المقدس، وذلك في سنة تسع وستمائة، وكانت تعجبه قراءتي الحديث، أول
ما حضرت عنده وطلبت السماع منه؛ قال لي: هاهنا من يحدث غيري،
فأعدتُ الطَّلَب منه، فأخرج إليّ جزءاً، فلما قرأته مأل إليّ وأخرج إليّ جميع
ما كان عنده من مسموعاته، وتطفل^(٣) بذلك، وكان يجتمع معي جمعٌ وافراً
للسِّمَاع منه رحمه الله»^(٤).

وقال في موضع آخر: «أخبرنا أبو علي حسن بن أحمد بن يوسف
الإوقِي فيما أذن لنا في روايته عنه وسمعت منه الكثير بالمسجد الأقصى»^(٥).

(١) معجم الشيوخ ليوسف بن خليل الدمشقي ص (٢٦٠-٢٦١).

(٢) انظر: المشيخة الثقفية (مخطوط ٢٠٢/أ).

(٣) كتب المحقق في الحاشية: كذا في الأصل، ولعل الأظهر: وتفضل .

(٤) بغية الطلب لابن العديم (٥/٢٢٨٥).

(٥) بغية الطلب لابن العديم (٧/٣٢٧٨).

- قراءة الشيخ: معين الدين أبي بكر محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع الشهير بابن نقطة البغدادي (ت ٦٢٩ هـ). رَحَلَ إلى (فَلَسْطِين) رحلته الأولى، ودخل (القدس) و(الخليل) سنة (٦١٠ هـ)، نصَّ على ذلك في تكملة الإكمال؛ قال: «قَرَأْتُ على محمد بن داود الدَّرْبَنْدِي، والحسن بن أحمد الإوقفي، في صفر، من سنة (عشرة وستمائة)، في الرحلة الأولى بمشهد الخليل ﷺ وعلى محمد سيّد المرسلين-، قلتُ لهما: أخبركما أبو طاهر السلفي -قراءة عليه وأتما تسمعان بالإسكندرية-، فأقرا به...»^(١).

المطلب الثاني: مجالس القراءة والسماع من سنة (٦١١ هـ) حتى سنة (٦٢٠ هـ)

- قراءة الشيخ: صفّي الدين أبي الفضل جعفر بن أحمد بن جعفر بن أبي الحسن بن أبي عبد الجليل اللخمي الظالمى الإسكندراني المعروف بـ (الوراق) (ت ٦١٣ هـ).

- قرأ على شيخه الإوقفي: (الجزء الرابع من الفوائد العوالي المنتقاة من أصول سماعات الشيخ أبي عبد الله الثقفي) (ت ٤٨٩ هـ) -رواية أبي طاهر السلفي (ت ٥٧٦ هـ)-^(٢)، وذلك في المسجد الأقصى المبارك، في تاسع عشرين شهر صفر سنة (٦١٢ هـ). وهذه صورة السماع بخطّ الشيخ: محمد بن عبد الجليل الموقاني المقدسي، وفي آخره: تصحيحُ بخطّ الإوقفي^(٣).



(١) تكملة الإكمال لابن نقطة (٢/٢٤٢).

(٢) نسخة المكتبة الأزهرية.

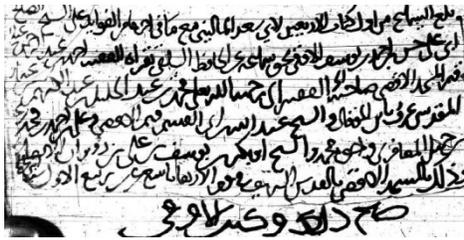
(٣) الجزء الرابع من الفوائد العوالي المنتقاة (مخطوط ٥٨/أ).

وممن سمع معه الجزء السابق على شيخه الإوقى في المجلس المذكور:

- الشيخ: مجد الدين عبد الوهاب بن عبد الله بن الحسين القرشي (ق ٧ هـ)،
والشيخ: أبو حفص عمر بن عبد الوهاب السوسي (ق ٧ هـ)، والشيخ: عبد
الله بن أبي القاسم المراغي (ق ٧ هـ)، والشيخ: حسين بن شعبان القنديلي (ق
٧ هـ)، والشيخ: عبد العزيز بن أبي الفضل بن عبد الوهاب القرشي (ق ٧ هـ)،
والشيخ: عثمان بن محمود الدمشقي (ق ٧ هـ)، والشيخ: عمر بن علي بن
محمد المقدسي (ق ٧ هـ).

- قراءة الشيخ: أبي العباس أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله المقدسي
الصوفي (ت ٦٣٩ هـ).

قرأ على شيخه الإوقى كتاب (الأربعين في شيوخ الصوفية) لأبي سعد
الماليني (ت ٤١٢ هـ) في المسجد الأقصى المبارك في تاسع عشرين شهر ربيع
الأول سنة (٦١٢ هـ)، وهذه صورة السماع بخط الشيخ محمد بن عبد الجليل
الموقاني، وفي آخره تصحيح بخط الإوقى:



وممن سمع معه الجزء السابق بقراءته على الإوقى في المجلس المذكور:

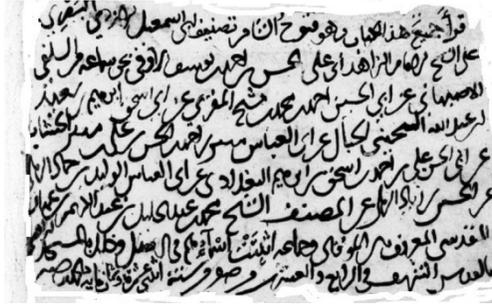
- الشيخ: علي بن أحمد بن محمد بن علي بن جميل المغافري (ق ٧ هـ)، الشيخ:
محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن جميل المغافري (ق ٧ هـ) - شقيق علي
السابق -، الشيخ: أبو بكر بن يوسف بن علي بن زويدان الأنصاري (ق ٧ هـ).

- قراءة وسماع الشيخ المحدث: جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الجليل
بن عبد الكريم الموقاني^(١) المقدسي الشافعي - نزيل دمشق - (ت ٦٦٤ هـ)^(٢).

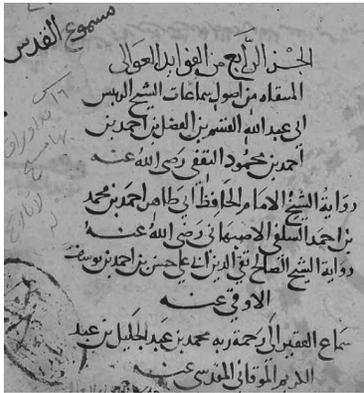
(١) قال السمعي في الأنساب (٤٨٥/١٢): بضم الميم، والقاف المفتوحة، بينهما الواو، وفي
آخرها الألف والنون، نسبة إلى -موقان-، وهي مدينة -فيما أظن- من درند.
(٢) والده: بهاء الدين عبد الجليل بن عبد الكريم بن عثمان الموقاني المقدسي (ت ٦٠٧ هـ).

من مقروءاته ومسموعاته على شيخه الإوقى:

- كتاب (مختصر فتوح الشام) لأبي إسماعيل محمد بن عبد الله الأزدي البصري. قرأه على الإوقى في المسجد الأقصى المبارك - بسماع جماعة - في الرابع والعشرين من شهر صفر، سنة (٦١٢ هـ) ^(١)، هذه صورته:



- (الجزء الرابع) من (الفوائد العوالي المنتقاة من أصول سماعات الشيخ أبي عبد الله الثقفى) (ت ٤٨٩ هـ) - رواية أبي طاهر السلفى (ت ٥٧٦ هـ) - ^(٢). سمعه على الإوقى في المسجد الأقصى المبارك في تاسع وعشرين شهر صفر سنة (٦١٢ هـ) ^(٣).



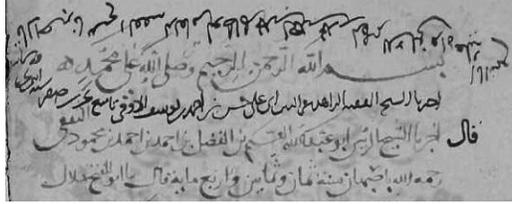
قال ابنه محمد - فيما نقله عنه الذهبي في تاريخ الإسلام (١٦٢/١٣) -: توفي بالقدس في جمادى الآخرة، وروى عن أبي طاهر السلفى، والحافظ ابن عساكر، وعاش ستاً وستين سنة.

(١) مختصر فتوح الشام للأزدي - [مخطوط (نسخة المكتبة الوطنية بباريس رقم ١٦٦٤) (٨٣/أ)]. كان الفراغ من نسخها: عشية يوم الأحد، الثاني والعشرين من شهر ذي الحجة، سنة (٦١٣ هـ)، وذلك بالقدس الشريف.

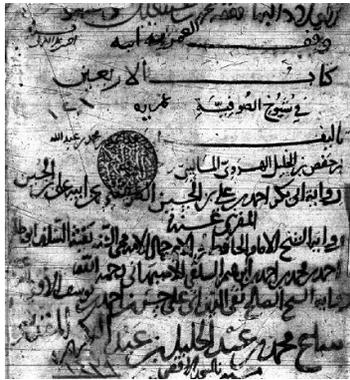
(٢) نسخة المكتبة الأزهرية.

(٣) انظر صورة السماع عند التلميذ رقم (١).

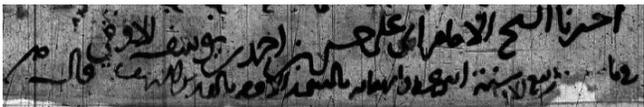
وصورة أوله:



- كتاب (الأربعين في شيوخ الصوفية) لأبي سعد الماليني (ت ٤١٢ هـ)^(١).
 سمعه على الإوقفي في المسجد الأقصى المبارك في تاسع عشرين شهر ربيع
 الأول سنة (٦١٢ هـ)، وهذه صورة غاشية الجزء وعليها خطه:



وهذه صورة أوله:



المطلب الثالث: مجالس القراءة والسماع من سنة (٦٢١ هـ) حتى سنة (٦٣٠ هـ)
 - قراءة الشيخ: أبي حفص وأبي الفتح عز الدين عمر بن محمد بن منصور
 الشهير بابن الحاجب الأميني الدمشقي (ت ٦٣٠ هـ).

(١) نسخة الظاهرية رقم (١٤٣٩).

من مقروءاته على الإوقي:

أ- جزء فيه «من فوائد أبي عبد الله محمد بن يعقوب الديباجي (توفي في القرن ٥ هـ) عن شيوخه». قرأه على شيخه الإوقي في المسجد الأقصى المبارك، وسمعه جماعة، في يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر ربيع الأول سنة (٦٢١ هـ)^(١).



ب- كتاب «أدب الفقير» للشيخ: أبي عبد الله أحمد بن عطاء الرؤدباري (ت ٣٦٩ هـ). سمعه على شيخه الإوقي في يوم الجمعة، الحادي والعشرين من شهر ربيع الأول سنة (٦٢١ هـ) في المسجد الأقصى بالقدس الشريف، والسماع بخط ابن الحاجب، ونصّه: «سمع جميع هذا الجزء على الشيخ الصالح أبي علي حسن بن أحمد بن يوسف الإوقي الصوفي أثابه الله الجنة بسماعه فيه من الحافظ السلفي، بقراءة الفقيه أبي محمد الحسين بن علي بن رفاعة السلمى المؤدب المقدسي: مولانا القاضي الأشرف بهاء الدين أبو العباس أحمد بن القاضي الفاضل أبي علي عبد الرحيم بن علي البيساني، وعمر بن منصور الأميني. وصح ذلك يوم الجمعة حادي عشرين ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وستمائة بالمسجد الأقصى بالقدس الشريف -حماء الله- وجماعة أسماؤهم على نسخة القاضي. كتبه: عمر بن محمد الأميني»^(٢)

ج- الجزء الأول والثاني من كتاب «مكارم الأخلاق» للإمام: أبي القاسم الطبراني (ت ٣٦٠ هـ). سمعه على شيخه الإوقي، في يوم السبت، الثاني

(١) انظر: جزء الديباجي والصفار (مخطوط ٢٥/أ).

(٢) انظر: غاشية جزء أدب الفقير (مخطوط).

والعشرين من شهر ربيع الأول، سنة (٦٢١ هـ)، في المسجد الأقصى المبارك بالقدس الشريف^(١)، وهذه صورة السماع بخط ابن الحاجب:



- سماع القاضي الأشرف: بهاء الدين أبي العباس أحمد ابن القاضي الفاضل أبي علي عبد الرحيم بن علي البيهقي (ت ٦٤٣ هـ).
من مسموعاته على الإوقى:

أ- جزء فيه «من فوائد أبي عبد الله محمد بن يعقوب الدياجي (توفي في القرن ٥ هـ) عن شيوخه». سمعه على شيخه الإوقى في المسجد الأقصى المبارك، بقراءة أبي حفص عمر بن محمد الشهير بابن الحاجب الأميني الدمشقي (ت ٦٣٠ هـ)، في يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر ربيع الأول سنة (٦٢١ هـ)^(٢).

ب- كتاب «أدب الفقير» للشيخ: أبي عبد الله أحمد بن عطاء الرؤدباري (ت ٣٦٩ هـ). سمعه على شيخه الإوقى - بقراءة الشيخ: أبي محمد الحسين بن علي بن رفاعة المؤدب المقدسي، وغيره-، في يوم الجمعة، الحادي والعشرين من شهر ربيع الأول سنة (٦٢١ هـ) في المسجد الأقصى بالقدس الشريف، والسماع بخط ابن الحاجب^(٣).

ت- الجزء الأول والثاني من كتاب «مكارم الأخلاق» للإمام: أبي القاسم الطبراني (ت ٣٦٠ هـ). سمعه على شيخه الإوقى - بقراءة الشيخ: أبي محمد

(١) انظر: الجزء الأول من مكارم الأخلاق (مخطوط ١٥/ب).

(٢) انظر: جزء الدياجي والصفار (مخطوط ٢٥/أ).

(٣) انظر: غاشية جزء أدب الفقير (مخطوط).

الحسين بن علي بن رفاعة المؤدب المقدسي، وغيره-، في يوم السبت، الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول، سنة (٦٢١ هـ)، في المسجد الأقصى المبارك بالقدس الشريف^(١).

ومن سمع معه على شيخه الإوقي:

- أقوش بن عبد الله التركي -فتى القاضي الأشرف البهاء البيساني السابق ذكره-، والأمير: سعد الدين مسعود بن محمد بن أحمد البكجي، وعبد الملك بن عبد الخالق بن عبد الواحد الدمشقي النحاس. سمعوا على (الإوقي) في (المسجد الأقصى المبارك) بـ (القدس الشريف): جزءاً فيه «من فوائد أبي عبد الله - محمد بن يعقوب الديباجي (توفي في القرن ٥ هـ) عن شيوخه»، بقراءة أبي حفص عمر بن محمد الشهير بابن الحاجب الأميني الدمشقي (ت ٦٣٠ هـ)، في يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر ربيع الأول سنة (٦٢١ هـ)^(٢).

- سماع القاضي: شرف الدين أبي عبد الله محمد بن القاضي جمال الدين عبد الرحيم بن علي بن الحسين بن شيث القرشي (كان حياً سنة ٦٢١ هـ).

- ومن مسموعاته على شيخه الإوقي: جزء فيه «من فوائد أبي عبد الله محمد بن يعقوب الديباجي (توفي في القرن ٥ هـ) عن شيوخه». سمعه على شيخه الإوقي في المسجد الأقصى المبارك، بقراءة أبي حفص عمر بن محمد الشهير بابن الحاجب الأميني الدمشقي (ت ٦٣٠ هـ)، في يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر ربيع الأول سنة (٦٢١ هـ)^(٣).

-قراءة الشيخ: أبي محمد الحسين بن علي بن رفاعة السلمي المؤدب المقدسي (كان حياً سنة ٦٢١ هـ).

من مقروءاته على الإوقي:

أ. كتاب «أدب الفقير» للشيخ: أبي عبد الله أحمد بن عطاء الرؤدباري (ت ٣٦٩ هـ).

قرأه على شيخه الإوقي في المسجد الأقصى المبارك بالقدس الشريف، وسمعه جماعة، منهم: عمر بن محمد بن منصور الشهير بابن الحاجب الأميني (ت

(١) انظر: الجزء الأول من مكارم الأخلاق (مخطوط ١٥/ب).

(٢) انظر: جزء الديباجي والصفار (مخطوط ٢٥/أ).

(٣) انظر: جزء الديباجي والصفار (مخطوط ٢٥/أ).

٦٣٠ هـ) -وله الخطّ- وغيره، وذلك في يوم الجمعة، الحادي والعشرين من شهر ربيع الأول سنة (٦٢١ هـ)^(١).

ب- الجزء الأول والثاني من كتاب «مكارم الأخلاق» للإمام: أبي القاسم الطبراني (ت ٣٦٠ هـ).

قرأه على شيخه الإوقي في المسجد الأقصى المبارك بالقدس الشريف، وسمعه جماعة، منهم: عمر بن محمد بن منصور الشهير بابن الحاجب الأميني (ت ٦٣٠ هـ) -والخطّ له- وغيره، وذلك في يوم السبت، الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول، سنة (٦٢١ هـ)^(٢).

- قراءة الشيخين: زكيّ الدين محمد بن يوسف البرزالي الإشبيلي (ت ٦٣٦ هـ)، وكمال الدين أحمد بن أبي الفضائل ابن الدُّخَيْمِسيّ الدَّمَشْقِيّ (كان حيًّا سنة ٦٧١ هـ).

رَحَلَا إلى القدس معًا للقراءة والسماع على الإوقي، وكان وصولهما إلى القدس في (يوم الاثنين)، (السابع) من شهر (ربيع الآخر)، سنة (٦٢٣ هـ)، وبلغ من علوّ همتّهما في الطلب، وتعطّشهما للرّواء من (الإوقي)؛ ابتداء القراءة في يوم القدوم مباشرة، واستمرت القراءة والسماع في هذه الرحلة حتى يوم الجمعة، الثاني من شهر جمادى الأولى سنة (٦٢٣ هـ)، تخلّل هذه المدة أسبوعٌ لم يقرءوا فيه؛ لقيامهما برحلة إلى مدنٍ وقَرْىٍ فِلَسْطِينِيَّةٍ أُخْرَى.

وقد أفرد البرزالي هذه الرحلة العلمية في كتابٍ مستقلٍّ، سماه: «ما سمعه السيد الفاضل العالم الأديب العلامة جامع الفضائل كمال الدين جمال الخدثين أبو العباس أحمد بن أبي الفضائل بن أبي المجد الدُّخَيْمِسيّ أكرمه الله وحفظه وشرح صدره وبلغه مراده بالقدس الشريف على الشيخ الزاهد الورع أبي علي حسن بن أحمد بن يوسف الإوقي أطل الله بقاءه وحرس مجده وعلاه، وسمع معه مثبته محمد بن يوسف بن محمد البرزالي الإشبيلي في تواريخه المذكورة وأيامه المعيّنة»^(٣).

(١) انظر: غاشية جزء أدب الفقير (مخطوط).

(٢) انظر: الجزء الأول من مكارم الأخلاق (مخطوط ١٥/ب).

(٣) قيّد النشر بتحقيقنا بإذن الله.

ويتضح مما سبق أنّ مجموع أيام قراءتهما على (الإوقفي) كانت (٢٠) يوماً، جالساً فيها الشيخ سماعاً وقراءةً، حتى بلغ عدد ما سمعاه وقرأه: (١٤٠) كتاباً، موزّع حسب الجدول التالي على الأيام:

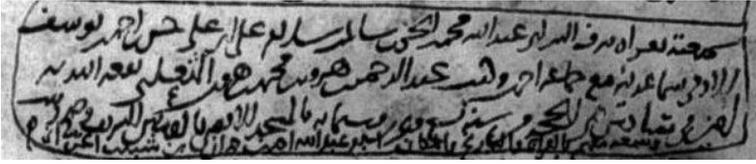
اليوم	التاريخ	عدد الكتب المقروءة
الاثنين	(٧) ربيع الآخر سنة (٦٢٣ هـ)	٤
الثلاثاء	(٨) ربيع الآخر سنة (٦٢٣ هـ)	١١
الأربعاء	(٩) ربيع الآخر سنة (٦٢٣ هـ)	١٥
الخميس	(١٠) ربيع الآخر سنة (٦٢٣ هـ)	٦
الجمعة	(١١) ربيع الآخر سنة (٦٢٣ هـ)	٧
السبت	(١٢) ربيع الآخر سنة (٦٢٣ هـ)	١١
الأحد	(١٣) ربيع الآخر سنة (٦٢٣ هـ)	٥
الاثنين	(١٤) ربيع الآخر سنة (٦٢٣ هـ)	١٣
الثلاثاء	(١٥) ربيع الآخر سنة (٦٢٣ هـ)	٧
الأربعاء	(١٦) ربيع الآخر سنة (٦٢٣ هـ)	٤
الخميس	(١٧) ربيع الآخر سنة (٦٢٣ هـ)	٢
الجمعة	(١٨) ربيع الآخر سنة (٦٢٣ هـ)	٣
الجمعة	(٢٥) ربيع الآخر سنة (٦٢٣ هـ)	٨
السبت	(٢٦) ربيع الآخر سنة (٦٢٣ هـ)	٤
الأحد	(٢٧) ربيع الآخر سنة (٦٢٣ هـ)	٦
الاثنين	(٢٨) ربيع الآخر سنة (٦٢٣ هـ)	١٤
الثلاثاء	(٢٩) ربيع الآخر سنة (٦٢٣ هـ)	٤
الأربعاء	(٣٠) ربيع الآخر سنة (٦٢٣ هـ)	١٠
الخميس	(١) جمادى الأولى سنة (٦٢٣ هـ)	٢
الجمعة	(٢) جمادى الأولى سنة (٦٢٣ هـ)	٣

- سماع المؤرخ: أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦ هـ) - صاحب معجمي (البلدان) و (الأدباء) -.

قال ياقوت الحموي: «لقبته بالبيت المقدس تاركًا للذنيا، مُقبلاً على قراءة القرآن، مستقبلاً قبة المسجد الأقصى، وسمعتُ عليه جُزءًا، وكتبْتُ عنه...، لقبته في سنة (٦٢٤ هـ)»^(١).

- قراءة الشيخ: شرف الدين أبي عبد الله محمد بن الحسن بن سالم بن سلام الدمشقي (ت ٦٣٠ هـ).

قرأ على شيخه الإوقى: (مشيخة أبي عبد الله الثقفي النيسابورية)، في السادس من شهر ذي الحجة من سنة (٦٢٩ هـ) بالمسجد الأقصى بالقدس الشريف^(٢). هذه صورته:



- سماع الشيخ: نجم الدين أبي عبد الله أحمد بن حمدان بن شبيب بن حمدان الحرّاني الحنبلي (ت ٦٩٥ هـ)

من مسموعاته على شيخه الإوقى: (مشيخة أبي عبد الله الثقفي النيسابورية)^(٣)، في السادس من شهر ذي الحجة من سنة (٦٢٩ هـ) بالمسجد الأقصى بالقدس الشريف^(٤).

- سماع الشيخ المحدث: أبي القاسم علاء الدين علي بن بلبان المقدسي الناصري (ت ٦٨٤ هـ).

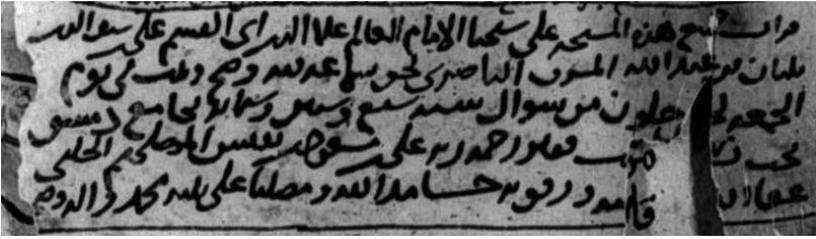
(١) معجم البلدان للحموي (١/٢٨٣).

(٢) نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق، ضمن مجاميع العمرية رقم (١٠٣).

(٣) نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق، ضمن مجاميع العمرية رقم (١٠٣).

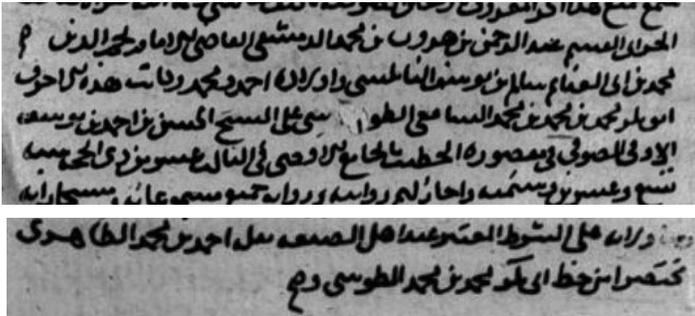
(٤) نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق، ضمن مجاميع العمرية رقم (١٠٣).

من مسموعاته على شيخه الإوقى: (مشيخة أبي عبد الله الثقفي النيسابورية)^(١)، ثم حدّث بها، فسمعها منه الشيخ علي بن مسعود بن نفيس الموصلي (ت ٦٩٣ هـ) في جامع دمشق، في يوم الجمعة، لحمس خلون من شوال، سنة (٦٦٧ هـ)^(٢).



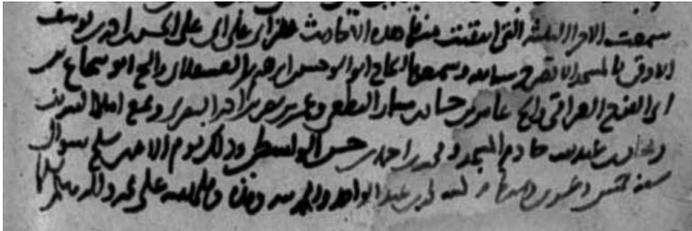
- سماع الشيخ: فخر الدين أبي الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد السعدي المقدسي الصالحي الحنبلي الشهير بـ (الفخر ابن البخاري) (ت ٦٩٠ هـ).
سمع من شيخه الإوقى في شهر شعبان سنة (٦٢٢ هـ)، وأخرج في (مشيخته) ثلاثة أحاديث سمعها - بقراءة غيره - عليه.

- سماع الشيخ: محمد بن محمد بن محمد الطوسي الشافعي (ق ٧ هـ).
من مسموعاته على الإوقى: كتاب «الأربعين في شيوخ الصوفية» لأبي سعد الماليني (ت ٤١٢ هـ)، في (مقصورة الخطيب) بـ (الجامع الأقصى)، في الثالث عشرين ذي الحجة سنة (٦٢٩ هـ)^(٣).



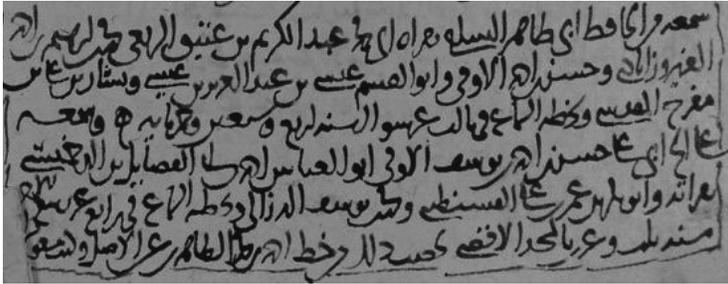
(١) نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق، ضمن مجاميع العمريّة رقم (١٠٣).
(٢) انظر: مشيخة الثقفي (مخطوط ١٨٢/ب).
(٣) انظر: الأربعين في شيوخ الصوفية للماليني (مخطوط ٤٩/أ).

- قراءة الشيخ: ضياء الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل السعدي المقدسي الدمشقي الصالحي (ت ٦٤٣ هـ).
قرأ على شيخه (الإوقى) في (المسجد الأقصى) بعض الكتب الحديثية، وذلك يوم الاثنين، سلخ شهر شوال سنة (٦٢٥ هـ)، منها:
- ١- جزء فيه «من حديث أبي عمرو عثمان بن عمر الدراج»، (ت ٣٦١ هـ).
 - ٢- جزء فيه «من حديث أبي بكر محمد بن أبي نصر محمد بن الحسن المعداني الإصبهاني»، (ت ٤١٦ هـ).
 - ٣- جزء فيه «من حديث أبي المناقب محمد بن حمزة بن إسماعيل العلوي الحسيني الهمداني»، (ت ٥٣٢ هـ).
- ثم انتقى من الأول (خمسة) أحاديث، والثاني (ستة) أحاديث، والثالث (حديثاً) واحداً، وأفردها في جزء مستقل، وكتب في آخره ما صورته^(١):



- سماع الشيخ العلامة الإمام، والنحوي الكبير: رضي الدين أبو بكر بن عمر بن علي بن سالم القسنطيني الشافعي (ت ٦٩٥ هـ).
من مقروءاته على شيخه (الإوقى): جزء فيه «من فوائد أبي شعيب عبد الله بن الحسن الحراني المؤدّب»، (ت ٢٩٥ هـ). سمعه على (الإوقى) بقراءة رفيقه الشيخ أبي العباس أحمد بن أبي الفضائل الشهير بابن الدخيمسي، وسماع رفيقهم: محمد بن يوسف البرزالي - كاتب السماع في الأصل -، وذلك في المسجد الأقصى في رابع عشر ربيع الآخر سنة (٦٢٣ هـ). ثم نقل السماع عن البرزالي: أحمد بن محمد الظاهري، ثم عنه: مسعود بن أحمد الحارثي - ناسخ الجزء المذكور -، وهذه صورة السماع:

(١) نسخة المكتبة الظاهرية.



- سماع الشيخ: أبي محمد وأبي الفداء إسماعيل بن إسحاق بن أبي القاسم الحسين بن هبة الله بن محفوظ الشهير بابن صصري التغليبي الدمشقي (ت ٦٨٥ هـ).

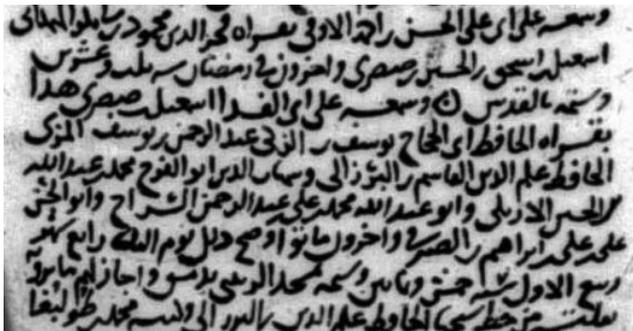
من مسموعاته على شيخه الإوقلي:

- «مشيخة الفسوي» (ت ٢٧٧ هـ).

قال الذهبي: «سألت المزّي عنه، فقال: سمعنا منه (مشيخة الفسوي) عن الإوقلي»^(١).

- «مجلس من إملاء أبي طاهر النهاوندي» (ت ٥٢٨ هـ).

سمعه على الإوقلي بقراءة فخر الدين الهمداني وبسماع جماعة في شهر رمضان سنة (٦٢٣ هـ) بالقدس الشريف، ثم حدّث به ابن صصري بدمشق، فقرأه عليه الحافظ المزني بسماع جماعة في يوم الثلاثاء رابع شهر ربيع الأول سنة (٦٨٥ هـ)^(٢)، وهذه صورة السماع:

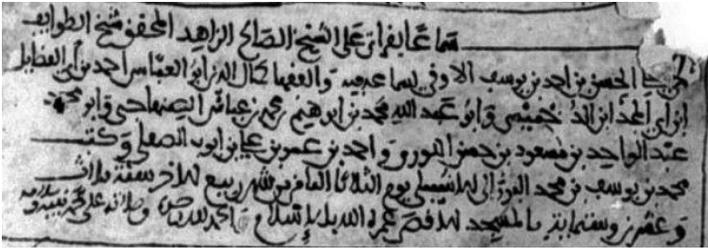


(١) تاريخ

(٢) أي: قبل وفاته بـ (سته أشهر)؛ لأن وفاه ابن صصري كانت في رمضان من العام المذكور.

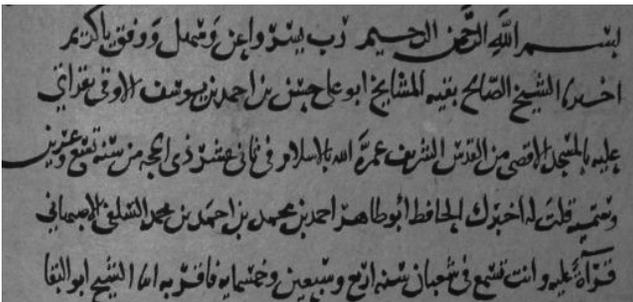
- سماع الشيخ: أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد بن عيَّاش الصنهاجي، وأبي محمد عبد الواحد بن مسعود بن حسن اللوري، وأحمد بن عمر بن علي بن أيوب الصقلّي - من علماء القرن السابع -.

سمع هؤلاء الثلاثة مع البرزالي والدخيسي على شيخهم الإوقي: (مشيخة أبي عبد الله الثقفي النيسابورية) في يوم الثلاثاء، الثامن من شهر ربيع الآخر، سنة (٦٢٣ هـ) بالمسجد الأقصى في القدس الشريف. فقد جاء على اللوحة رقم (٢٠٢/أ) من المشيخة المذكورة السماع التالي بخطه(١):



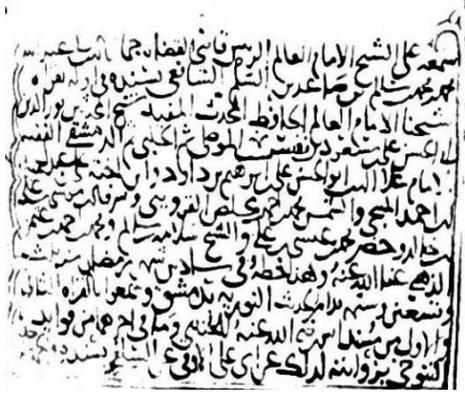
- سماع الشيخ: نجم الدين أبي عبد الله محمد بن قاضي القضاة شمس الدين سالم بن يوسف بن صاعد بن السلم القرشي النابلسي (ت ٦٧٩ هـ).

من مسموعاته على الإوقي: (مسند أنس بن مالك) للحنيني (ت ٢٧٧ هـ). بتاريخ (١٢) من ذي الحجة لعام (٦٢٩ هـ)، وهذه صورة أول المسند، وفيه تاريخ السماع:



(١) نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق، ضمن مجاميع العمريّة رقم (١٠٣).

- سماع الشيخ: جمال الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن سالم بن يوسف بن صاعد بن السَّلم القرشي النابلسي (ت ٦٩٤ هـ).
من مسموعاته على شيخه الإوقفي: (مجلسٌ من أمالي أبي بكر اليزيدي) (ت ٤١١ هـ)، حدّث بها ابن صاعد بعد قدومه دمشق في سادس شهر رمضان سنة (٦٩٣ هـ)، ومن سمعها منه: الحافظ الذهبي رحمه الله، الذي نسخ الجزء كلّه بخطّه، ثم قيّد الذهبي طبقة السماع منه آخر الجزء، وصورته:



الخاتمة

بعد صَوْلَةٍ حافلةٍ في كُتُبِ التَّاريخِ ودُرَرِهَا، وجَوْلَةٍ جَليلةٍ في المخطوطات وطُرَرِهَا، حُلِّصَ الباحث في هذا البحث إلى النتائج التالية:

١. أصبح بيت المقدس بعد الفتح الصلاحي من عواصم العلم في الأقطار العربية والإسلامية، وبم نحوه العلماء للتحديث والإماماء، والتدريس والإفتاء، وقَصَدَهُ طَلَبَةُ العلم من جميع الأمصار بُعْيَةُ السماع والإفادة، والتفقه والقراءة.
٢. يعدّ الإمام الإوقفي من المبرزين من أهل العلم والصلاح، ومن أنبل تلاميذ حافظ المشرق ومسنده أبي طاهر السِّلَفِيِّ، ومن قصد بلاد الشام مرابطاً في ثغورها، حتى جاء الفتح الصلاحي، فجاور في المسجد الأقصى أربعين سنة يعقد مجالس التحديث حتى مات وهو في المسجد الأقصى.
٣. تمكّن الباحث من معرفة عشراتٍ من طلاب الإوقفي الذين قرؤوا عليه وسمعوا منه في المسجد الأقصى، واستجازوه، ورووا عنه، بثّ بعضهم في هذا البحث.

٤. تعدّ مجالس القراءة والسماع في المسجد الأقصى وأكنافه من أظهر معالم الصحوّة العلمية واليقظة المعرفية التي تمتعت بها بيت المقدس آنذاك، وفي هذا البحث إشارة إلى نماذج جليّة من هذه المجالس.
٥. أسماء تلاميذ الإوقفي وتواريخ سماعهم منه:

الرقم	اسم التلميذ	التاريخ
١	عماد الدين أبي القاسم علي بن بهاء الدين أبي محمد القاسم بن ثقة الدين أبي القاسم علي بن هبة الله بن عساكر الدمشقي (ت ٦١٦ هـ)	(٦٠٦ هـ)
٢	أبو إسحاق إبراهيم بن خطيب المسجد الأقصى أبي الحسن علي بن محمد علي بن جميل المغافري المقدسي (ت ٦٥١ هـ).	(٦٠٦ هـ)
٣	عثمان بن خطيب المسجد الأقصى أبي الحسن علي بن محمد علي بن جميل المغافري المقدسي (ق ٧ هـ).	(٦٠٦ هـ)
٤	أبي الحجاج يوسف بن خليل بن فُراجا بن عبد الله الأدميّ الدمشقي الحنبليّ (ت ٦٤٨ هـ).	(٦٠٦ هـ)
٥	شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح الحسن بن الحافظ الكبير ثقة الدين أبي القاسم علي بن هبة الله بن عساكر الدمشقي (ت ٦٦٨ هـ).	(٦٠٦ هـ)
٦	كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن محمد بن أبي جرادة العقيلي الحلبي الحنفي الشهير بـ (ابن العديم) (ت ٦٦٠ هـ)،	(٦٠٩ هـ)
٧	معين الدين أبو بكر محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع الشهير بابن نقطة البغدادي (ت ٦٢٩ هـ).	(٦١٠ هـ)
٨	صفيّ الدين أبو الفضل جعفر بن أحمد بن جعفر بن أبي الحسن بن أبي عبد الجليل اللخمي الظالمى الإسكندراني المعروف بـ (الوراق) (ت ٦١٣ هـ).	(٦١٢ هـ)
٩	أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله المقدسي الصوفيّ (ت ٦٣٩ هـ).	(٦١٢ هـ)

١٠	جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الجليل بن عبد الكريم الموقانيّ المقدسي الشافعي - نزيل دمشق - (ت ٦٦٤ هـ)	(٦١٢ هـ)
١١	أبو حفص وأبو الفتح عز الدين عمر بن محمد بن منصور الشهير بابن الحاجب الأميني الدمشقي (ت ٦٣٠ هـ).	(٦٢١ هـ)
١٢	بهاء الدين أبو العباس أحمد ابن القاضي الفاضل أبي علي عبد الرحيم بن علي البيسانيّ (ت ٦٤٣ هـ).	(٦٢١ هـ)
١٣	شرف الدين أبو عبد الله محمد بن القاضي جمال الدين عبد الرحيم بن علي بن الحسين بن شِيث القرشي (كان حيّاً سنة ٦٢١ هـ).	(٦٢١ هـ)
١٤	أبي محمد الحسين بن علي بن رفاعة السلمي المؤدب المقدسي (كان حيّاً سنة ٦٢١ هـ).	(٦٢١ هـ)
١٥	زكيّ الدين محمد بن يوسف البرزالي الإشبيلي (ت ٦٣٦ هـ)	(٦٢٣ هـ)
١٦	كمال الدين أحمد بن أبي الفضائل ابن الدُّخَيْمِيّ الدَّمَشْقِيّ (كان حيّاً سنة ٦٧١ هـ)	(٦٢٣ هـ)
١٧	أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحَمَوِيّ (ت ٦٢٦ هـ)	(٦٢٤ هـ)
١٨	شرف الدين أبو عبد الله محمد بن الحسن بن سالم بن سلام الدمشقي (ت ٦٣٠ هـ)	(٦٢٩ هـ)
١٩	نجم الدين أبو عبد الله أحمد بن حمدان بن شبيب بن حمدان الحزّانيّ الحنبلي (ت ٦٩٥ هـ)	(٦٢٩ هـ)
٢٠	أبو القاسم علاء الدين علي بن بلبان المقدسي الناصري (ت ٦٨٤ هـ)	ما بين (٦٢٠ - ٦٣٠ هـ)
٢١	فخر الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد السعدي المقدسي الصالحي الحنبلي الشهير بـ (الفخر ابن البخاري) (ت ٦٩٠ هـ)	(٦٢٢ هـ)
٢٢	محمد بن محمد بن محمد الطوسي الشافعي (ق ٧ هـ)	(٦٢٩ هـ)

٢٣	ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل السعدي المقدسي الدمشقي الصالحي (ت ٦٤٣ هـ)	(٦٢٥ هـ)
٢٤	رضيِّ الدِّين أبو بكر بن عمر بن علي بن سالم المُسنطيني الشافعي (ت ٦٩٥ هـ)	(٦٢٣ هـ)
٢٥	إسماعيل بن إسحاق بن أبي القاسم الحسين بن هبة الله بن محفوظ الشهير بابن صضرى التغلبي الدمشقي (ت ٦٨٥ هـ)	(٦٢٣ هـ)
٢٦	أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد بن عيَّاش الصنهاجي (ق ٧ هـ)	(٦٢٣ هـ)
٢٧	أبو محمد عبد الواحد بن مسعود بن حسن اللوريّ (ق ٧ هـ)	(٦٢٣ هـ)
٢٨	أحمد بن عمر بن علي بن أيوب الصقلّيّ (ق ٧ هـ)	(٦٢٣ هـ)
٢٩	نجم الدين أبو عبد الله محمد بن قاضي القضاة شمس الدين سالم بن يوسف بن صاعد بن السُّلم القرشي النابلسي (ت ٦٧٩ هـ)	(٦٢٩ هـ)
٣٠	جمال الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن سالم بن يوسف بن صاعد بن السُّلم القرشي النابلسي (ت ٦٩٤ هـ).	(٦٢٩ هـ)

التوصيات:

يوصي الباحث طلبة العلم بالاهتمام ببقية الأعلام الذين توافروا في بيت المقدس عقب الفتح الصالحي، وشهدت أعمدة المسجد الأقصى حلقات السماع والإملاء والعرض والقراءة، وسجّلت كتب التاريخ بعض هذه الصور، وقيدت طباقات سماعات النسخ الخطية نماذج مشرّفة لهذه الصفحة المشرقة من تاريخ العلم في البيت المقدّس.

المصادر والمراجع

المراجع المخطوطة:

- أدب الفقير للرؤذباري - نسخة المكتبة الظاهرية.
- الأنس الجليل - نسخة مكتبة عزيز هدائي أفندي بتركيا.
- ثبت مسموعات البرزالي وابن الدخيسي على الإوقفي - نسخة المكتبة الظاهرية.
- جزء الديباجي والصفار - نسخة المكتبة الظاهرية.
- الجزء الرابع من الفوائد العوالي المنتقاة من أصول سماعات الثقفي - نسخة المكتبة الظاهرية.
- جزء فيه من فوائد أبي شعيب عبد الله بن الحسن الحرّاني المؤدّب - نسخة المكتبة الظاهرية.
- جزء فيه من فوائد أبي عبد الله محمد بن يعقوب الديباجي عن شيوخه - نسخة المكتبة الظاهرية.
- كتاب الأربعين في شيوخ الصوفية للماليني - نسخة المكتبة الظاهرية.
- كتاب الإيمان لابن أبي شيبه - نسخة المكتبة الظاهرية.
- كتاب الجمعة للمروزي - نسخة المكتبة الظاهرية.
- مختصر فتوح الشام لأبي إسماعيل الأزدي - نسخة المكتبة الظاهرية.
- مسند أنس للحنيني - نسخة المكتبة الظاهرية.
- مشيخة أبي عبد الله الثقفي النيسابورية - نسخة المكتبة الظاهرية.
- المنتقى من حديث الإوقفي للضياء المقدسي - نسخة المكتبة الظاهرية.

المراجع المطبوعة:

- الاعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد الزركلي، (ت ١٣٩٦ هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، عام (٢٠٠٢م).
- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، لمجير الدين أبي اليمن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العُلَيْمي الحنبلي، (ت ٩٢٨ هـ)، تحقيق: عدنان تبانة، مكتبة دنديس - عمان.

- الأنساب، لأبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، (ت ٥٦٢ هـ)، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة الأولى، عام (١٣٨٢ هـ).

- البرق الشامى، لأبي عبد الله عماد الدين محمد بن محمد الشهير بالكاتب الإصفهاني (ت ٥٩٧ هـ)، تحقيق: فالخ حسين، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان، الطبعة الأولى، عام (١٩٨٧ م).

- بغية الطلب في تاريخ حلب، لكمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله الشهير بابن العديم الحلبي، (ت ٦٦٠ هـ)، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر.

- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير الأعلام، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، عام (٢٠٠٣ م).

- تخریج إحياء علوم الدين، لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت ٨٠٦ هـ)، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، عام (١٤٢٦ هـ).

- تذكرة الحفاظ، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (ت ٧٤٨ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، عام (١٤١٩ هـ).

- تكملة إكمال الإكمال، لجمال الدين أبي حامد محمد بن علي بن محمود الشهير بابن الصابوني المحمودي، (ت ٦٨٠ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

- التكملة لوفيات النقلة، لزكيّ الدين أبي محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت ٦٥٦ هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، عام (١٤٠١ هـ).

- توضیح المشتبه، لشمس الدين محمد بن عبد الله أبي بكر بن محمد الشهير بابن ناصر الدين الدمشقي، (ت ٨٤٢ هـ)، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، عام (١٩٩٣ م).

- ديوان الإسلام، لشمس الدين أبي المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي (ت ١١٦٧ هـ)، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، عام (١٤١١ هـ).
- ذيل تاريخ بغداد، لأبي عبد الله محمد بن سعيد الشهير بابن الديبشي، (ت ٦٣٧ هـ)، تحقيق: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، عام (١٤٢٧ هـ).
- الروضتين في أخبار الدولتين، لشهاب الدين أبي القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل الشهير بأبي شامة الدمشقي، (ت ٦٦٥ هـ)، تحقيق: إبراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، عام (١٤١٨ هـ).
- سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن يزيد الشهير بابن ماجه (ت ٢٧٣ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.
- سير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (ت ٧٤٨ هـ)، مجموعة من المحققين، بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، عام (١٤٠٥ هـ).
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن أحمد بن محمد الشهير بابن العماد الحنبلي، (ت ١٠٨٩ هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، دار ابن كثير، بيروت-دمشق، الطبعة الأولى، عام (١٤٠٦ هـ).
- طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت ٧٧١ هـ)، تحقيق: محمود الطناحي، وعبد الفتاح الحلو، دار هجر، الطبعة الثانية، عام (١٤١٣ هـ).
- طرح التثريب في شرح التقریب، لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت ٨٠٦ هـ)، تصوير: دار إحياء التراث الإسلامي.
- العبر في خبر من غير، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الفتح القسي في الفتح القدسي، لأبي عبد الله عماد الدين محمد بن محمد الشهير بالكاتب الإصفهاني (ت ٥٩٧ هـ)، دار المنار، الطبعة الأولى، عام (١٤٢٥ هـ).

- لب اللباب في تحرير الأنساب، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (ت ٩١١ هـ)، دار صادر، بيروت.
- مشيخة ابن البخاري، لجمال الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن عبد الله الشهير بابن البخاري، (ت ٦٩٦ هـ)، تحقيق: عوض عتقي سعد الحازمي، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، عام (١٤١٩ هـ).
- معجم البلدان، لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، (ت ٦٢٦ هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، عام (١٩٩٥ م).
- مكارم الأخلاق، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، (ت ٣٦٠ هـ)، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، عام (١٤٠٩ هـ).
- ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة، لمحّب الدين أبي عبد الله محمد بن عمر الشهير بابن رشيد الفهري، (ت ٧٢١ هـ)، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، عام (١٤٠٨ هـ).